

تحولات الهوية السردية في رواية حوجن لإبراهيم عباس؛ قراءة في العتبات النصية Narrative Identity Shifts in "HWJN" by Ibraheem Abbas: An

Examination of Paratexts

* نور الملاك قمان¹ / حسين تروش²

Norelmaiek guemane¹ / hocine terrouche²

مخبر الترجمة والدراسات المقارنة في الفنون والآداب.

جامعة محمد ملين دباغين سطيف 2 (الجزائر)

Mohamed lamine debbaghine setif 2 University (Algeria)

no.guemane@univ-setif2.dz¹ / terrouchehocine@yahoo.fr²

تاريخ النشر: 2025/03/02

تاريخ القبول: 2024/10/16

تاريخ الإرسال: 2024/09/15

مُلَخِّصٌ لِلْبَحْثِ

تروم هذه الورقة البحثية رصد التحولات الطارئة على المدونة السردية العربية المعاصرة، من بين هذه التغيرات رهان الأدب على استحضار خطاب البدايات بوصفه خطابا موازيا لا يقل أهمية عن الإبداع الروائي، وفي مقابل ذلك ظهر شكل جديد يسّلع الأدب ويعرف بثقافة الجماهير ومن أشكاله السردية رواية الخيال العلمي. من الأعمال المستجدة التي ظهرت رواية "حوجن" لكتبتها السعودية إبراهيم عباس والتي لاقت صدى جماهيريا واسعا؛ إذ ضُمَّت عددا لا بأس به من العتبات النصية (الغلاف الداخلي، العنوان، العناوين الداخلية، الإهداء، الاستهلال، الغلاف الخارجي) والتي ستكون محور دراسة تطبيقية على ضوء المنهج السيميائي.

الكلمات المفتاح: هوية، سرد، هوية سردية، عتبات نصية، قارئ.

Abstract:

This research paper aims to trace the emergent trends in contemporary Arabic narrative frameworks. Notably, the literature's utilization of paratextual elements as an equally significant discourse alongside narrative innovation. Conversely, a novel paradigm arises, one that commercializes literature while introducing popular culture elements, evident in narrative genres like science

* نور الملاك قمان: no.guemane@univ-setif2.dz

fiction. Noteworthy among recent literary works is "HWJN" by Saudi author Ibraheem Abbas which has gained significant public resonance. This novel features a myriad of paratexts; encompassing front matter, title, chapter headings, dedication, prelude, back cover. These elements form the focal point of an applied study employing a semiotic perspective.

Keywords: Identity; narrative; narrative identity; paratexts; the reader.



مقدمة:

تعدُّ الرواية بمثابة الناطق الرسمي للوعي البشري وترجمان الواقع، وهي من الأجناس الأدبية الخاضعة للتحوّل المستمر فلا تعرف الاستقرار ولا الثبات محاولة بذلك استيعاب الراهن بكل حيثياته، فظهرت مؤخراً أنواع روائية جديدة تهل من معطيات الواقع وما تملّيه التكنولوجيا الحديثة من وسائل وتقنيات ليمتخّص عنها ما يعرف برواية الخيال العلمي التي جاءت معبرة عن الحاضر ومنتبهة بالمستقبل وجاء مضمونها نتاجاً للتألق بين عنصري العلم والخيال.

مع وجود الأدب الرسمي الذي يدرس في المؤسسات الرسمية، وجد في المقابل ما يعرف بالأدب الموازي أو الشبيه أو الهامشي والذي يندرج ضمنه أدب الخيال العلمي في جنس فريد من نوعه يتعاقب فيه العلم والسرد بأسلوب مليء بالتشويق والإثارة، وتعد روايتنا قيد الدراسة "حوجن" لكاينها السعودي إحدى أهم منابت هذا النوع السردية

إن أهم ما يرمي إليه هذا البحث هو إبراز المستجدات الطارئة على الرواية العربية من خلال استنطاق العتبات النصية في الرواية اعتماداً على المنهج السيميائي. وبناء على ما سبق يتوجب طرح الإشكالية الآتية: "ما هي طرائق تحولات السرد العربي المعاصر من خلال استقراء العتبات النصية لرواية حوجن؟". من خلال وصف الظاهرة ومحاولة تحليلها وفقاً للغلاف وما يحتويه المتن من خطاب البدايات.

1. قراءة في المصطلحات والمفاهيم:

11. تحولات الهوية:

من المفاهيم الحديثة التي ظهرت في الساحة النقدية جرّاء عديد التحولات التي خضع لها النقد الروائي العربي بفعل الثقافة العربية الغربية وبخاصة المناهج النقدية والخلفيات الفكرية. "فالهوية بمعناها المتداول الذي يعني وجود كيان مستقل"¹.

إذا جئنا بالحديث عن مفاهيم الهوية في بعدها الحدائي فإننا سنقول بالعملة كنهج حياتي جديد قلب مفاهيم الهوية، ففي ما بعد الحداثة: "أصبح هناك معنى للتجوال من هوية إلى أخرى دون الاستقرار في أي منها، إن مجتمع ما بعد الحداثة جعل إمكانية الاستقرار باللغة الصعوبة."² إن الهوية بالنسبة للروائي الما بعد حدائي أصبحت توجي بمعاني مشتتة تصب في قوالب مختلفة من الدلالة يعسر على المتلقي الإمساك بها.

2.1. السرد الحدائي :

شهد السرد الجزائري المعاصر مع دخوله عالم التجريب إبدالات مفصلية متكنا على مرجعيات من مجالات أخرى كالغنون بشتى أنواعها، كما عمل على خرق التقنيات التقليدية متجاوزا إياها باستحداث تقنيات تتماشى وفق ما تمليه موجة الحداثة. لعل أبرز ما يميز الرواية الجزائرية هو أنها: "الرواية الجديدة سعت إلى التجاوز وخرق النموذج التقليدي، وبهذا أصبحت لا تتوافق مع الواقع والثقافة الحالية، فأصبح كل أديب ومبدع يرغب في الانتقال إلى مرحلة أكثر ازدهارا."³

3.1. الهوية السردية :

تمثل الهوية السردية ملمحا هاما للمدونة السردية العربية المعاصرة؛ إذ أضحت الرواية تتكئ على أكثر من ركيزة إيديولوجية وسوسيوثقافية بها تحقق للسرد هويته باعتباره عنصرا ثابتا له القدرة على ترجمة مكونات الذات عن طريق عنصر التخيل الذي يعد بوابة الخلق الروائي. ولنا يعد الاتجاه مجد ذاته تغيرا لأنه يسعى إلى الكتابة عبر نمط جديد في الثقافة العربية، لا بد أن يكون مختلفا عن نمط البناء الروائي الغربي لاختلاف السياق الثقافي، واختلاف المحمول ولذلك اعتبر بعضهم الاتجاه نحو الرواية الحديثة تسوية بين شكل أجنبي ومواد محلية.⁴ وهذا ما يقود إلى القول برسكلة الخطاب الثقافي الأدبي ضمن قالب يتماشى مع معطيات الثقافة العربية.

بما أن الهوية السردية هي عملية تفاعلية بين السرد والخيال، يحيلنا ذلك للتطرق إلى متغير من متغيرات الهوية السردية والذي جاء وليد التلاقح الثقافي الغربي العربي من خلال تقديم قراءة في العتبات النصية لرواية "حوجن".

4.1. العتبات النصية :

تمثل العتبة المعبر الأول للولوج إلى البيت، فلا يمكن تخيل بيت بلا عتبة وكذلك هو الحال بالنسبة للنص الإبداعي، لم يكن الاهتمام النقدي والتداولي منصباً على العتبات إنما كان مقتصرًا على المضامين فحسب وجاءت العتبات "كردة فعل على إهمال السياق الخارجي وصب الاهتمام على النص ذاته... ومن هنا كان استقبال النص يتتبع الاهتمام بالقارئ وبعملية القراءة وتحديد معنى النص وتأويله."⁵ وكان السباق للريادة في هذا الطرح؛ "جيرار جينيت" من خلال مشروعه الشعري الذي قدم فيه تعريفات لمصطلح المناص، كما خصص كتابا كاملا وسمه بالعتبات النصية ويعني بها: "مجموع نصوص تحيط بثمن النص من جميع جوانبه مثل،

العناوين الأساسية والفرعية، اسم المؤلف، الإهداء، المقدمة، الاستهلال، التصدير، الهوامش، الملاحظات، الغلاف، بيانات النشر...⁶ وسيكون لنا فيها تفصيل من خلال استقراء عتبات الرواية لاحقاً. وقد قدمت عدة ترجمات موازية للعتبة وهي المناص (paratexte) وتعني عند جينيت "ما يصنع به النص من نفسه كتاباً ويقترح ذاته بهذه الصفة على قرائه، وعلى الجمهور عموماً، أي ما يحيط بالكتاب من سياج أولي، وعتبات بصرية ولغوية".⁷ فتعدّ العتبة النصية آلية إجرائية يركز عليها السيميولوجي خلال استكناه النص السردية.

2 تحولات الهوية السردية في رواية حوجن (قراءة في العتبات النصية):

بما أن سؤال ما بعد الحداثة سؤال فضاء؛ فإن مصطلح الخيال العلمي: "لا يشير الآن إلى نوع أدبي فحسب بل لنمط أيضاً من الوصف والتحليل الثقافي حيث أصبح الخيال العلمي جانباً من الوعي العلمي لناس يعيشون في عالم ما بعد صناعي شهود يوميين على تحولات قيمهم وظروفهم المادية عشية تسارع تكنولوجي يتجاوز تصوراتهم".⁸ وهذا ما يظهر جلياً في رواية حوجن، إلا أن التركيز في هذه الدراسة سيكون على البدايات؛ إذ تحتضن دفتي الكتاب وما بينها معطيات كانت في وقت ما مغتبية، كما سيتم التفصيل فيه كالاتي:

1.2. سيمياء العتبات النصية في رواية "حوجن":

إن العتبة هي الجسر الفاصل بين القارئ والنص، من خلاله يلج إلى داخله ويسبر أغواره؛ فالعتبات عند جيرار جينيت هي: "مجموع النصوص التي تحيط بمتن الكتاب من جميع جوانبه، حواشي، هوامش عناوين رئيسية وأخرى فرعية، فهارس ومقدمات... وغيرها من بيانات النشر المعروفة التي تشكل في الوقت ذاته نظاماً إشارياً وحقلًا معرفياً لا يقل أهمية عن المتن الذي يخفّره أو يحيط به، بل إنه يلعب دوراً هاماً في نوعية القراءة وتوجيهها".⁹ يركز القارئ على العتبات كونها الدافع إلى اكتشاف فضاءات النص.

بما أنه أضحي من الضرورة الالتفات إلى العتبات النصية فإن: "الدراسات الحديثة وبفضل الاستفادة مما تحقق من نتائج هامة في مجال الأبحاث اللسانية والسميائية وتحليل الخطاب أولت العتبات عناية خاصة تجعل منها خطاباً قائماً بذاته، له قوانينه التي تحكمه. ولا غرابة في ذلك ما دامت العتبات في حقيقتها تصوير بمثابة نص مواز للمتن".¹⁰ فتكون عتبات المؤلف الأدبي بمثابة العناوين في النشرة الإخبارية ليكون لها تفصيلاً في المتن لاحقاً يستنبط منها المتلقي العلة من وراء توظيف عناصر محددة دون غيرها.

أحدثت رواية "حوجن" لإبراهيم عباس ضجة بين أوساط القراء كونها نزحت عن المؤلف المستهلك وتكرار المضامين التي قتلت جالية النص، إذ بثّ فيها الروائي من روحه الإبداعية مما حقق لها الفريدة والتميز، فاستطاع دمج عديد المعطيات بين الخيال، الفنتازيا، الدين... ونظراً لهذا التعدد في المشارب حريّ بنا أن نقف عند هذا العمل قراءة وتحليلاً باستنطاق عتباته كالاتي:

1.1.2. الغلاف :

يعدّ الغلاف أول مفتاح للنص بيد المتلقي مشحون بالدلالات المتصلة اتصالاً مباشراً بمضمون النص وقد قسمه جينيت إلى أربعة أقسام محمّة كالآتي:

الصفحة الأولى للغلاف، وأهم ما نجد فيها:

"-الاسم الحقيقي، أو المستعار للمؤلف أو المؤلفين

عنوان أو عناوين الكتاب

المؤشر الجنسي

اسم أو أسماء المترجمين

اسم أو أسماء المستهلين

اسم أو أسماء المسؤولين عن مؤسسة النشر

الإهداء

التصدير".¹¹

ويرى حميد حميداني: "أن مسألة إخراج الغلاف بخطوطه ولوحاته الإيقاعية أصبحت الأداة الإشهارية الفعالة لمنافسة الوسائل السمعية البصرية...ولها تأثير واسع في توجيه جمهور القراء وتكييف أذواقهم"¹². فالتحدي أصبح صورياً بامتياز بحكم أن الذائقة الفنية للمتلقي تستسيغ كل ما يحتويه العمل الإبداعي من جالية وخرق للنمط المألوف من حيث التشكيل البصري.

1.1.1.2. الغلاف الأممي:

إن المتمعن في غلاف رواية "حوجن" يستشف أنه ليس مجرد غلاف ترويجي إنما هو فضاء محمل بالإيجاءات التي تساعد على فهم مضمون الرواية وفكّ شيفراتها ويحتوي مايلي:

2.1.1.2. العنوان:

العنوان هو الجسر الرابط بين الرواية والمتلقي، ويقدمه جيران جينيت على أنه: "مجموعة من العلامات اللسانية (...) التي يمكن أن توضع على رأس النص لتحده، وتدل على محتواه لإغراق الجمهور المقصود بقراءته"¹³. فالعنوان إذاً هو وحدة كبرى مستقلة بذاتها ونصّ مشع بالتكثيف الدلالي. ورد العنوان "حوجن" باللون الأبيض بحروف منفصلة عمودية أعلى يسار الصفحة وخلفه رموز وطلاسم بأشكال هندسية متداخلة وبلون خافت والتي تتم عن وجود صلة بين العنوان "حوجن" والعالم الآخر اللامرئي (عالم الجن) الذي خاض الكاتب في متنه غمار الحديث عن خباياه.

إن عنوان الرواية جاء باسم الشخصية المحورية التي تشكل محور الحكيم، والجزء الثاني من الاسم يمثل العرق الذي ينتمي إليه البطل "جن" وهو العالم الموازي لعالم الإنس ذلك العالم السرمدي الخفي، وفي لغة العرب كلما انتهى الحرفان: الجيم والنون دلّ ذلك على معاني الخفاء؛ كالجن والجنة والجني والجنان والجنون... وقد وصف حوجن نفسه قائلاً: "يهمني أن لا أتحدث مع من يتخيلني عفريتاً ذا عين واحدة وقرون وسيقان ماعز، فداًماً تجتاحنا نوبات الضحك الهستيري عندما نشاهد تلك الصورة التقليدية "العفريتية" الساذجة التي تتخيلونها بها (...). كان والذي الوحيد الذي شدّ عنهم فرفض العمل في مجال خدمة السحرة (...). بل واختار الزواج من أي التي تعتبر من آل النفر (سلالة النفر الذين استمعوا للقرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) المعروفين بأخلاقهم والتزامهم على عكس عائلة أبي".¹⁴ يبقى العنوان علامة لغوية عصية الإدراك حتى يغوص القارئ في أعماق النص فيؤوّل العلاقة بينه وبين العنوان.

إن الكاتب لا يضع عنوانه عبثاً، بل يحاول أن يعطيه أكبر قدر من الاقتصاد اللغوي الذي يلفت القارئ ويدفعه إلى فك شيفرته.

3.1.1.2. اسم الكاتب:

اسم المؤلف هو العتبة الأولى في الكتاب وهو "من الإشارات المهمة المشكلة لعتبة الغلاف الغلاف الخارجي فلا يمكن أن يخلو أي عمل من اسم صاحبه، كما يأخذ ترتيب واختيار الموقع المناسب للذات المبدعة بعداً إيحائياً وتنسيقياً جالياً فوضع الاسم في أعلى الصفحة لا يعطي الانطباع نفسه الذي يعطيه وضعه في الأسفل".¹⁵ وعبد الله إبراهيم من الروائيين الذين اشتهروا في الساحة الإبداعية حديثاً، وقد جاء اسمه باللون الأبيض الغليظ أسفل الصفحة بجانب دار النشر وذلك يتم عن اهتمام الروائي بمولوده الأدبي أكثر من اهتمامه بلفت الأضواء لاسمه متخلياً عن سلطته الأبوية، فوظيفة الاسم هنا هي "التسمية" عند جينيت كما ذكر بلعابد: "وظيفة التسمية، وهي التي تعمل على تثبيت هوية العمل للكاتب"¹⁶

4.1.1.2. الألوان:

إن للون إichاءات كثيرة ذات بعد جمالي ودلالي: "واستخدام الألوان في السياقات الأدبية واللغوية أكثر صعوبة من استخدامه في الرسم والتصوير، لأنه يعتمد على قدرة المبدع على إثارة ما توحى به الألوان من دلالات في نفس السامع من خلال التشكيل اللغوي الذي يصور أفكار الأديب وانفعالاته".¹⁷ وذلك ما نلفاه جلياً في غلاف رواية "حوجن"؛ إذ كان للألوان ارتباطاً مباشراً بتيمة النص الروائي فقد صدر الغلاف بألوان أساسية متداخلة، الأزرق بدرجتين قاتم وفاتح، والبني والأحمر يتخلله البرتقالي على شكل دخان متصاعد فيرمز الأزرق للماء والبني للتراب للعالم السفلي عالم الإنس ويرمز الأحمر والبرتقالي للنار عالم الجن مصداقاً لقوله تعالى: "خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجن من مارج من نار".¹⁸ فكانت الألوان في الغلاف تعبّر عن الجنس الذي تنتمي إليه شخصيات الرواية.

و"يعمل اللون في الكتابة الإبداعية بوصفه علامة سيميائية تؤدي وظائف دلالية وإشارية وعالمية متنوعة تناسب الوضع الكتابي وحالاته".¹⁹

5.1.1.2. الإهداء:

الإهداء هو إقرار من الكاتب بالعرفان لأحد الأشخاص "ونجد "جينيت" يفرق بين إهداءين، إهداء خاص يتوجه به الكاتب للأشخاص المقربين منه، يتسم بالواقعية والمادية، وإهداء عام يتوجه به الكاتب للشخصيات المعنوية كالمؤسسات والهيئات والرموز (كالحرية، السلم، والعدالة...).²⁰ كما هو الحال في روايتنا قيد الدراسة فقد احتوت إهداءً عاماً وآخر خاصاً خص به الكاتب "ياسر بهجت" وهو روائي سعودي شارك في كتابة النسخة الإنجليزية لرواية "حوجن"، وكذلك "علي شنير" وهو سعودي شاغل لمناصب مهمة منها الرئيس التنفيذي لتطوير الأعمال في شركة بوبا العربية للتأمين التعاوني.

استُهلّت الرواية بهذا الإهداء: "إهداء ل...أميراتي وملهاتي: أمي وزوجتي وبناتي. شكر ل....علي شنير الذي استمع إلى رواياتي قبل أن أكتبها، وألح عليّ إلى أن كتبها... وياسر بهجت رفيقي في الحلم اليتخيلوني".²¹

6.1.1.2. الاستهلال:

يعرفه جينيت على أنه ذلك النص الافتتاحي وقد يكون في بداية الرواية أو نهايتها و"يعني لإنتاج خطاب بخصوص النص، لاحقاً به أو سابقاً له، لهذا يكون الاستهلال البعدي أو الخاتمة (postface) مؤكدة لحقيقة الاستهلال".²² إنه يفسح المجال للقارئ لأخذ فكرة عن مضمون النص، بما أنه مرتبط به ارتباطاً وثيقاً فهو: "ليس حالة سكونية يمكن عزلها والتعامل معها كما لو كان بنية مغلقة على ذاتها. وإنما هو السرد البنائي والتاريخي المتولد من العمل الفني كله، والخاضع لمنطق العمل الكلي".²³ وبناء عليه لا يمكن عدّه بنية منفصلة لأنه من جنس النص فيرد في شكل سردي جمالي.

افتتح الروائي نصه بمقطع سردي حاول من خلاله إدخال القارئ إلى عوالم الحكي، حيث قدم صورة مقتضبة عن الرواية بقوله: "قصة قبل القصة... هذه الرواية ولدت من رحم رواية أخرى.. لا تقل عنها جنونا ولا خيالاً. رواية لم تسعها الصفحات الورقية، فنقشت على صفحات حياتنا وجدران قلوبنا. تحكي قصة روح ملائكية، سكنت في جسد حورية، وعاشت بيننا.. تظن نفسها بشرية".²⁴ يوحى هذا المقطع السردى بوجود مفارقات عجيبة تراود القارئ فور غوصه بين ثنايا النص، بلغة سردية مشحونة بالفانتازيا والعجائبية أين يحدث الانسجام بين الشخصيات في عالمين متضادين (الإنس والجن).

7.1.1.2. عناوين الفصول:

تزد كعناوين صغرى ويكون العنوان الداخلي بالنسبة الفصل كالعنوان العام بالنسبة للرواية وهي: "نجدها أقل مقروئية، تتحدد بمدى اطلاع الجمهور فعلاً على النص / الكتاب، أو تصفح وقراءة فهرس موضوعاته باعتبارهم من يرسل إليهم / يعنون لهم النص، والمنخرطون فعلاً في قراءته".²⁵

ثمكّن العناوين الداخلية للفصول من الإطلاع على تيمات المتون السردية وتكشف اللبس المحيط بالرواية؛ حيث شهدت رواية حوجن تميزاً في صياغة العناوين الداخلية المشحونة بالأبعاد الجمالية إذ "لنّ البعد الشعري للعنوان شكل حامية له من آفة السطحية والتكرار والمباشرة الفجة، باعتباره قيمة جمالية، تستهدف الإيجاء لا التصريح".²⁶ وهذا ما أورده إبراهيم عباس بين طيات روايته، لقد عنون رؤوس فصوله بعبارات مكثفة تقول بالحدث المحوري الذي يتسم به كل فصل ويكون المحرك الأول للحكي وجاءت العناوين كالآتي:

عناوين الفصول
بيتنا صار مسكوناً بالإنس
كلمتي الأولى لابنة الإنس
وأخيراً عرفتيني يا سوسن
إياد كم أكرهك
زعمام اللعين
انتقام أمي
سوسن والسرطان
رحمة الله عليك جدي
سوسن...تختصر
جاري..ملاك بين العفاريات
إيوان الملك هيف
أيي..سأنتقم لك..أو ألحق بك
حياتي وحياة إياد...من أجل حياتك يا سوسن
جنون جماري
سيطرت على إياد..واللامبرغيني
موسى تآكرو وشياطينه
سوسن..أقبلين الزواج إياد
خسرت حبيبتي..وزوجتي..وابني
حوجن..لن أنساك
الوداع يا سوسن

جاءت هذه العناوين كاختصار لأهم الأحداث التي غيرت خط السرد أربعة منها محورية كما يلي:

قدوم الدكتور عبد الرحيم رفقة أهله للسكن في البيت الذي يقطنه حوجن: "فعند عودتي من العمل لاحظت سيارتين أمام الفيلا وكان ذلك يعني لنا شيئا واحدا.. أن البيت أصبح مسكونا".²⁷ تتصاعد وتيرة السرد بعد هذا الحدث إلى حدث آخر سيكون هو الآخر مفصليا ويعبر عن التيمة الأساسية للرواية، ألا وهي اللقاء بين عالم الإنس وعالم الجن، وتمثل ذلك في العلاقة التي جمعت بين سوسن وحوجن: "يا حوجن الحب ما يفرق بين الإنس والجن".²⁸ وجاء الاسمان على وزن واحد، كعلامة دالة على الارتباط الأزلي بينهما فالوارد في الأساطير اليونانية أن زهرة السوسن "الآيس" تتشابه في الاسم مع الآلهة اليونانية التي تصل بين عالم السماء والأرض، فشكل "سوسن وحوجن" همزة الوصل بين العالم الظاهر والعالم الخفي.

ثم يختم الروائي حكيه بوداع سوسن: "المهم أن تكون هي بخير. وأن تكون فكرتك عنا قد تغيرت... وأن أترك بين يديكم قصتي.. قصتي مع سوسن.. الإنسانية".²⁹

حملت أحداث الرواية بعدا رمزيا ينقد الحاضر بطريقة غير مباشرة وكانت الرواية تعبر عن حالة مرضية تعرف بالبارانويدي شيزوفرينيا، وهي انفصام واضطراب في الشخصية يجعل الشخص يعيش في عالم من الأوهام، وهذا ما جعل الشخصية المحورية تعيش حالة افتراضية غير واعية من وحي خيالها لتعويض النقص الذي تعانيه.

2.1.1.2. الغلاف الخلفي:

له هو الآخر وظيفته الدلالية وغالبا ما تكون وظيفته ترويجية للرواية من جهة، وللتعريف بدار النشر من جهة أخرى وهو "مؤشر على مدى انتشار ومقروئية الديوان، ومكانة الشاعر بين جمهور المتلقين".³⁰ إن المتأمل للغلاف الخلفي لرواية "حوجن" يجده يحتوي العناصر الآتية:

عنوان المؤلف يتوسط الصفحة مكتوب بزخرفة إسلامية متداخلة

مقطع مقتبس من الرواية "أنا حوجن بن مبحال الفيحي.. شاب في أوائل التسعين أقدم لكم حكايتي مع سوسن.. الإنسانية. أتمنى أن تشاركوني همومي وعواطفي، بغض النظر عن الحواجز التي تفصل عالمنا.. عالم الإنس.. وعالم الجن".³¹ يمثل هذا المقطع الموضوع الأساس الذي تدور حوله أحداث الرواية فاختاره الروائي ليكون في الواجهة الخلفية لإثارة فضول القارئ كونه غني بالدلالات.

إن وظيفة الغلاف الخارجي بمثابة "إغلاق الفضاء الورقي".³² فيكون بذلك الحطة الأخيرة التي يتوقف عندها قطار المنجز السرد.

وبناء على هذا فإن للغلاف أهمية بالغة في مقارنة مبنى الرواية وكانت وظيفته إغرائية بامتياز حيث ضمته الكاتب بدلالات تشد انتباه المتلقي لتشكّل له صورة عن الرواية قبل الإبحار بين ثناياها.

3. الخاتمة:

لقد حظيت العتبات النصية عند الروائي إبراهيم عباس باهتمام بالغ، حتى إنها نالت حصة الأسد من العناية الجمالية أكثر من المتن في حد ذاته وهذا يعزى إلى خروج الروائي العربي المعاصر من قوقعة الروتين الإبداعي الزئيب إلى مجازفات فنية لم يعهدها المتلقي العربي في سابق الأعمال. باختصار إن الزمان اليوم أصبح بصرياً بامتياز نظراً لما يقتضيه العصر من مواكبة للصورة والتكنولوجيا.

وفي نهاية هذا البحث نذكر أهم النتائج المتوصل إليها كالآتي:

- الإقرار بتنوع العتبات النصية في الرواية، وهذا يتم عن وعي الروائي العربي عامة بضرورة الخروج عن التمطية والاهتمام بالظواهر الجديدة التي من شأنها أن تضيف للهوية السردية العربية الكثير من المآرب الجمالية والدلالية.

- إن خطاب المقدمات بات ضرورة ملحة للإنتاج الروائي وصناعة المقروئية حيث يعدّ الجسر الرابط بين المتلقي والنص.

- إن الروائي على دراية تامة بأهمية العتبات النصية وما تؤديه من دور في إنتاج الدلالة، فلم يوظفها هباء ولا محض صدفة وإنما للألوان دلالتها وللخط دلالته وللکلمة غايتها الجمالية في تبليغ محتوى النص للمتلقي.

- إن الالتفات والالتفاف حول نوع سردي مغيب كرواية الخيال العلمي يعطي الفرصة لفتوحات إبداعية جديدة تثرى الساحة الأدبية العربية.

- تحول الهوية السردية العربية من التمثيل التقليدي إلى المغامرة الفنية حيث تمنح بذلك للرواية هوية جديدة غير مألوفة لدى الناقدة الأدبية العربية، كما هو الحال في رواية حوجن والتي صودرت من طرف السلطات السعودية والقطرية والكويتية بسبب محتواها العجائبي بحجة أنها تؤثر على فئة الشباب بدسها لأفكار كانت في عهد سابق تصنف من الطابوهات.

هوامش:

¹ أحمد منور، د.ت، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره وقضاياه، د.ط، الجزائر، بن عكنون، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 11.

² هرلبلس وهولبرن، 2010، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، ط1، سوريا، دار كيوان للطباعة والنشر، ص 96.

³ تسرين عطية، محمد كنتاوي، 2021، تطور وتحول الرواية العربية من التقليد إلى الحساسية الجديدة، مجلة آفاق علمية، المجلد 13، العدد 2، ص 302.

⁴ الهاجري محمد الأنصاري، 1428، رائد الرواية، ملتقى العقيق الثقافي، الدورة الأولى، نادي المدينة المنورة الأدبي، ص 231.

⁵ سوسن البياتي، 2013، عتبات الكتابة في مدونة صابر عبيد، د.ط، عمان، الأردن، دار غيداء للنشر والتوزيع، ص25.
⁶ خليل شكري هياس، 2010، القصيدة السير ذاتية بنية النص وتشكيل الخطاب، ط1، الأردن، عالم الكتب، ص97.
⁷ محمد بن نيس، 2001، الشعر العربي الحديث (بنياته وإبدالاته التقليدية)، ط3، الدار البيضاء، المغرب، دار توبقال للنشر، ص188.

⁹ بلال عبد الرزاق، 2000، مدخل إلى عتبات النص (دراسة في مقدمات النقد العربي القديم)، ط1، المغرب، إفريقيا الشرق، ص16.

¹⁰ المرجع نفسه، ص16.

¹¹ عبد الحق بلعابد، 2008، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ط1، تق: سعيد يقطين، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ص46.

¹² حميد لميداني، 2003، القراءة وتوليد الدلالة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ص15.

¹³ Gérard Genette. 1987. Seuils, Seuil, paris, p.65.

¹⁴ إبراهيم عباس: حوجن، يتخيلون، ص12/11.

¹⁵ حسن محمد حماد، 1997، تداول النصوص في الرواية العربية، د.ط، بحث في نماذج مختارة، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، ص64.

¹⁶ عبد الحق بلعابد، 2008، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ط1، تق: سعيد يقطين، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ص64.

¹⁷ ابتسام مرهون، 2010، جالية الشكل اللوني في القرآن الكريم، ط1، اربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ص66.
¹⁸ سورة الرحمن، ص531.

¹⁹ محمد صابر عبيد، 2010، المغامرة الجمالية للنص الروائي، ط1، اربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، ص144.

²⁰ عبد الحق بلعابد، 2008، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ط1، تق: سعيد يقطين، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ص93.

²¹ الرواية، ص03.

²² عبد الحق بلعابد، 2008، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ط1، تق: سعيد يقطين، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ص112.

²³ حسين خمري، 2007، نظرية النص (من بنية المعنى إلى سيميائية الدال)، ط1، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ص120.

²⁴ الرواية، ص05.

²⁵ عبد الحق بلعابد، 2008، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ط1، تق: سعيد يقطين، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ص125.

- ²⁶ عبد المالك أشهبون، 2010، الحساسية الجديدة في الرواية العربية روايات ادوارد الخراط أنموذجا، ط1، الجزائر، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ص12.
- ²⁷ الرواية، ص13
- ²⁸ الرواية، ص36.
- ²⁹ الرواية، ص107.
- ³⁰ محمد الصفراي، 2008، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004)، ط1، الدار البيضاء/بيروت، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، ص43.
- ³¹ الرواية، ص09.
- ³² محمد الصفراي، 2008، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004)، ط1، الدار البيضاء/بيروت، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، ص137.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

1. إبراهيم عباس، 2013، حوجن، دط، دب، يتخيلون.
2. ابتسام مرهون، 2010، جالية الشكل اللوني في القرآن الكريم، ط1، اريد، الأردن، عالم الكتب الحديث.
3. بلال عبد الرزاق، 2000، مدخل إلى عتبات النص (دراسة في مقدمات النقد العربي القديم)، ط1، المغرب، إفريقيا الشرق،
4. بول ريكور، 2006، الزمان والسرد، تر: سعيد الغاني، بيروت، الجزء الثالث، دارالكتاب الجديد المتحدة،
5. حسن محمد حماد، 1997، تداول النصوص في الرواية العربية، دط، بحث في نماذج مختارة، مصر، الهيئة المصرية للكتاب،
6. حسين خمري، 2007، نظرية النص (من بنية المعنى إلى سيميائية الدال)، ط1، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم، ناشرون،
7. حميد لمحمداني، 2003، القراءة وتوليد الدلالة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي،
8. خليل شكري هياس، 2010، القصيدة السير ذاتية بنية النص وتشكيل الخطاب، ط1، الأردن، عالم الكتب.
9. سوسن البياتي، 2013، عتبات الكتابة في مدونة صابر عبيد، دط، عمان، الأردن، دار غيداء للنشر والتوزيع
10. عبد الحق بلعابد، 2008، عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، ط1، تق: سعيد يقطين، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف،
11. عبد المالك أشهبون، 2010، الحساسية الجديدة في الرواية العربية روايات ادوارد الخراط أنموذجا، ط1، الجزائر، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف
12. محمد الصفراي، 2008، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث (1950-2004)، ط1، الدار البيضاء/بيروت، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي،

13. محمد بن نيس، 2001، الشعر العربي الحديث (بنياته وإبدالاته التقليدية)، ط3، الدار البيضاء، المغرب، دار
توقال للنشر،

14. محمد صابر عبيد، 2010، المغامرة الجمالية للنص الروائي، ط1، اربد، الأردن، عالم الكتب الحديث

المراجع بالأجنبية

1-Gérard Genette. Seuils, Seuil, paris, 1987.